بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٩/٩/١٣ الموافق ١٤ المحرَّم ١٤٤١ هـ

الإيمانُ بِاللهِ ورَسُولِهِ أَفْضَلُ الأَعْمال

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ نَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيهِ ونَشْكُرُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنَا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا مَثِيلَ لَهُ ولا شَكْلَ ولا صُورَةَ ولا أَعْضاءَ لَه، هُوَ الإِلَهُ العَفُوُّ الغَفُورُ الْمُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ ما سِواهُ والْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ ما عَداه. وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وحَبِيبَنا وعَظِيمَنا وقائِدَنا وقُرَّةَ أَعْيُنِنا مُحمّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبُهُ، بَلَّغَ الرِّسالَةَ وأَدّى الأَمانَةَ ونَصَحَ الأُمّة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ صَلاةً يَقْضِي بِها حاجاتِنا ويُفَرِّجُ بِها كُرُباتِنا ويَكْفِينا بِها شَرَّ أَعْدائِنا وسَلَّمَ عَلَيْهِ وعَلَى صَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ وءالِهِ الأَطْهارِ ومَنْ والاهُ.

أَمّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ يَقُولُ رَبُّنا عَزَّ وجَلَّ في كِتابِهِ العَزِيزِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾، فَأُوصِي نَفْسِي وإِيّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوه امْتَثِلُوا أَوامِرَهُ وَاجْتَنِبُوا نَواهِيَه واعْلَمُوا إِخْوَةَ الإِيمانِ أَنَّ أَساسَ التَّقْوَى هُوَ العِلْمُ بِاللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى والإِيمانُ بِهِ ومَعْرِفَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَلى ما يَلِيقُ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَوّلُ الواجِباتِ وأَصْلُها وأَهَمُّها وأَفْضَلُها، فَقَدْ رَوَى البُخارِيُّ في صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ فَقالَ "**إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**" فَأَفْضَلُ الأَعْمالِ عَلَى الإِطْلاقِ هُوَ الإِيمانُ بِاللهِ ورَسُولِهِ وهُوَ الأَصْلُ الَّذِي لا تَصِحُّ الأَعْمالُ بِدُونِه.

ومَعْنَى الإِيمانِ بِاللهِ أَنْ يَعْتَقِدَ الإِنْسانُ اعْتِقادًا جازِمًا بِأَنَّ اللهَ تَعالى مَوْجُودٌ لا شَكَّ في وُجُودِه، مَوْجُودٌ لا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ الْمَوْجُودات، لَيْسَ جِسْمًا ولا يُشْبِهُ الأَجْسام، ولَيْسَ حَجْمًا ولا يُشْبِهُ الأَحْجام، لَيْسَ جِسْمًا كَثِيفًا كَالإِنْسانِ والحَجَرِ والشَّجَر، ولا جِسْمًا لَطِيفًا كَالهَواءِ

والجِنّ والْمَلائِكَة، فَاللهُ سُبْحانَهُ لا يُشْبِهُ الإِنْسانَ ولا النَّباتَ ولا الجَماداتِ، ولا يُشْبِهُ الهَواءَ ولا الرُّوحَ ولا الضَّوْءَ ولا الْمَلائِكَةَ ولا الجِنَّ فَهُوَ تَعالى مَوْجُودٌ لا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ هَذا العالَمِ بَلْ هُوَ كَما أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ في مُحْكَمِ كِتابِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1] ومَهْما تَصَوَّرْتَ بِبالِكَ فَاللهُ سُبْحانَهُ وتَعالى بِخِلافِ ذَلِكَ أَيْ لا يُشْبِهُ ذَلِك، لا يُتَصَوَّرُ في الوَهْمِ ولا يَتَمَثَّلُ في النَّفْسِ، غايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ الإِيقانُ بِوُجُودِهِ تَعالى بِلا كَيْفٍ ولا مَكانٍ أَيْ أَقْصَى ما تَصِلُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ الإِنْسانِ بِاللهِ تَعالى هُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّه سُبْحانَهُ وتَعالى مَوْجُودٌ لا كَالْمَوْجُوداتِ مُتَّصِفٌ بِصِفاتِ الكَمالِ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ والَّتِي لا تُشْبِهُ صِفاتِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحانَهُ وتَعالى في جِهَةٍ مِنَ الجِهاتِ السِّتِّ ومِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحانَهُ وتَعالى في مَكانٍ مِنَ الأَماكِن. هَذا مَعْنَى الإِيمانِ بِالله.

أَمّا الإِيمانُ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّها الأَحِبَّةُ فَمَعْناهُ أَنْ يَعْتَقِدَ الإِنْسانُ اعْتِقادًا جازِمًا لا يُخالِطُهُ شَكٌّ بِأَنَّ محمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَسُولُ اللهِ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ صادِقٌ في كُلِّ ما يُبَلِّغُهُ عَنِ اللهِ سَواءٌ كانَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ التَّحْلِيلِ والتَّحْرِيمِ أَمْ مِنْ أَخْبارِ الأُمَمِ السابِقَةِ أَمْ مِنْ أُمُورِ البَرْزَخِ والآخِرَةِ لا يُخْطِئُ في شَيْءٍ مِنْ ذَلِك، أَيَّدَهُ اللهُ بِالْمُعْجِزاتِ الباهِراتِ الدّالَّةِ دِلالَةً قَطْعِيَّةً عَلى صِدْقِهِ وحَلاَّهُ رَبُّهُ بِالصِّدْقِ والأَمانَةِ والحِفْظِ والعِصْمَةِ والصِّيانَةِ كَسائِرِ إِخْوانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ لا يَصْدُرُ مِنْهُ كُفْرٌ لا قَبْلَ النُّبُوَّةِ ولا بَعْدَها ولا يَحْصُلُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ مِنَ الكَبائِرِ ولا فِعْلٌ خَسِيسٌ يَدُلُّ عَلى دَناءَةٍ وخِسَّةِ نَفْسٍ، دَعا النّاسَ لِدِينِ الإِسْلامِ دِينِ كُلِّ الأَنْبِياء، الدِّينِ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ لِعِبادِهِ وأَمَرَنا بِاتِّباعِه، الدِّينِ الَّذِي مَنْ ماتَ عَلَيْهِ لا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وإِنْ سَبَقَ لَهُ دُخُولُ النّارِ بِسَبَبِ مَعاصِيهِ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللهُ عَنْه، الدِّينِ الَّذِي مَنِ ابْتَغَى دِينًا غَيْرَهُ يَدِينُ بِهِ لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ بَلْ هُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ الهالِكِين، فَلا سَبِيلَ لِلنَّجاةِ مِنَ الخُلُودِ الأَبَدِيِّ في النّارِ إِلاَّ بِالإِيمانِ بِاللهِ ورَسُولِهِ قالَ تَعالى ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ

[1] سورة الشورى/١١.

وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾[1] وقالَ عَزَّ مِنْ قائِلٍ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾[2].

فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُثَبِّتَنا عَلَى الإيمانِ ويُكْرِمَنا بِالوَفاةِ عَلَى كامِلِ الإيمانِ ويَجْعَلَنا مِمَّنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ سابِقِ عَذابٍ إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهّابٌ.

هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِين. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ أَبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ أَبي حَنِيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِياءِ والصَّالِحِينَ أَمّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ ونَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيّ العَظِيمِ فَاتَّقُوه.

Après cette introduction, esclave de *Allah*, notre Seigneur *^azza wajall*, dit dans Son Livre honoré ce qui signifie : « **Vous qui êtes croyants, faites preuve de piété à l'égard de *Allah* et soyez avec les véridiques**. »

Je me recommande à moi-même ainsi qu'à vous de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy Al-^Adhim*, craignez-Le, obéissez à Ses ordres, évitez Ses interdits.

Sachez, frères de foi, que le fondement de la piété, c'est de connaître *Allah soubhanahou wata^ala* et de croire en Lui, et de connaître Son Messager *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* comme il convient de le connaître. C'est le premier des devoirs, la base, le plus important et le meilleur des devoirs.

Al-Boukhariyy a rapporté dans son *Sahih*, d'après *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée, que le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* avait été interrogé : « *Quelle est la*

[1] سورة الفتح/١٣.

[2] سورة ءال عمران/ ١١٦.

meilleure des œuvres ? », il avait répondu :ce qui signifie : « ***Croire en Dieu et en Son Messager***. »
Ainsi, la meilleure des œuvres dans l'absolu, c'est la croyance en Dieu et en Son Messager, c'est la base sans laquelle les œuvres ne sont pas valables.

La signification de la croyance en Dieu est que la personne ait pour croyance catégorique que *Allah ta^ala* existe, sans aucun doute à propos de Son existence, qu'Il existe et qu'Il n'a aucune ressemblance avec quoi que ce soit, qu'Il n'est pas un corps et n'a aucune ressemblance avec les corps, qu'Il n'est pas un volume et n'a aucune ressemblance avec ce qui a un volume, qu'Il n'est pas un corps palpable, comme l'être humain, la pierre et les arbres, ni un corps impalpable comme l'air, les *jinn* et les anges. *Allah soubhanahou* n'a pas de ressemblance avec les êtres humains, ni avec les plantes, ni avec les objets inanimés, Il n'a pas de ressemblance avec l'air, ni avec l'âme, ni avec la lumière, ni avec les anges, ni avec les *jinn*. *Allah ta^ala* existe, Il n'a de ressemblance avec rien de ce monde, Il est comme Il nous l'a appris à propos de Lui-même dans Son Livre qui ne comporte pas de contradiction dans *sourat Ach-Choura / 11* ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit**. »

Quoi que tu imagines en ton esprit, *Allah soubhanahou wata^ala* n'est pas ainsi, c'est-à-dire qu'Il n'a pas de ressemblance avec tout ce que tu peux imaginer. Il n'est pas concevable par l'imagination, il est impossible de se Le représenter dans l'esprit. La limite de notre connaissance de *Allah*, c'est la certitude que Son existence, *ta^ala*, est sans comment et sans endroit, c'est-à-dire le summum auquel peut aboutir la connaissance de l'homme à propos de *Allah ta^ala*, c'est d'avoir la croyance qu'Il existe, *soubhanahou wata^ala*, et qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout ce qui entre en existence, qu'Il a des attributs de perfection dignes de Lui, qui n'ont pas de ressemblance avec les attributs de Ses créatures, sans que *Allah ta^ala* ne soit dans l'une des six directions, sans qu'Il ne soit, *soubhanahou wata^ala*, dans l'un des endroits, c'est cela la signification de la croyance en Dieu.

Quant à la croyance au Messager de Dieu *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, chers bien-aimés, elle signifie que la personne ait la croyance catégorique, qui n'est entachée d'aucun doute, que *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam* est le Messager de Dieu, qu'il a été envoyé de la part de *Allah*, et qu'il a été véridique en tout ce qu'il a transmis de la part de *Allah* : que ce soit ce qui concerne les jugements de permission ou d'interdiction, les nouvelles des communautés antérieures ou les sujets comme l'existence dans la tombe entre la mort et la résurrection *–al-barzakh–* ou comme l'au-delà *–al-'akhirah–*, et donc qu'il ne se trompe en rien de tout cela.

Allah l'a confirmé par des miracles éclatants, qui prouvent de façon catégorique sa véracité. Son Seigneur l'a embelli par la véracité, l'honnêteté, la préservation et la chasteté, tout comme la totalité de ses frères prophètes et messagers. Il ne provient de lui aucune mécréance, ni avant de recevoir sa mission de prophète ni après. Il ne se produit de sa part aucun grand péché ni aucun acte d'indécence qui indiquerait une bassesse de caractère ou quelque chose de vil.

Il a appelé les gens à la religion de l'Islam, qui est la religion de tous les prophètes, la religion que *Allah* agrée pour tous Ses esclaves et qu'Il nous a ordonné de suivre. C'est la religion grâce à laquelle, si quelqu'un meurt en étant musulman, il entrera nécessairement au Paradis, même s'il doit auparavant passer par l'enfer en raison de ses péchés si Dieu ne Lui pardonne pas. C'est la religion telle que, si quelqu'un en prenait une autre, elle ne serait pas acceptée de sa part, mais il serait plutôt dans l'au-delà au nombre des déçus et des perdants. Il n'y a pas de voie pour être sauvé du châtiment éternel dans l'enfer si ce n'est en croyant en Dieu et en Son messager, car Dieu dit dans *sourat Al-Fath / 13* ce qui signifie : « **Si quelqu'un ne croit pas en Dieu et en Son Messager, alors certes, Nous avons réservé pour les mécréants le feu de l'enfer**. »

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكريمِ فَقالَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[1] اَللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وعلى ءالِ سَيِّدِنا محمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سيّدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيّدِنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيّدِنا محمَّدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمَّدٍ كَمَا بارَكْتَ على سيّدِنا إِبراهيمَ وعلى ءالِ سيّدِنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يقولُ اللهُ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٌ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾[2]، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنُوبَنَا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءَامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ. اللَّهُمَّ اجْزِ عَنّا مَشايِخَنا ولا سِيَما الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الهَرَرِيَّ خَيْرًا. رَبِّ اغْفِرْ لَنا

[1] سُورَةُ الأَحْزاب/٥٦.

[2] سُورَةُ الحجّ/١-٢.

ولَهُمْ وانْفَعْ بِنا وانْفَعْنا بِهِم. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاة.